مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء الخامس

أشعب بن جبير - جبير بن الحويرث

تحقيق

مأمون الصاغرجي أحمد حماي

مراجعة

رياض عبد الحميد مراد

دار الفكر

يؤذّن ؟ قال : سَعْدُ القَرَظ ، فإنه قد كان أذّن بين يدي رسول الله ﷺ ، فأعطاه العَنَزة ، فمشى بين يدي عُمر حتى قتل ، ثم بين يدي عثمان .

وقيل :

إنّ رسول الله ﷺ لما توفي أذّن بلال ورسولُ الله ﷺ لم يُقبر ، فكان إذا قال : أشهدُ أن محمداً رسولُ الله انتحبَ الناس في المسجد ، قال : فلما دُفن رسولُ الله ﷺ قال له أبو بكر : أذّن ، فقال : إنْ كنتَ إنما أعتقتني لأكونَ مَعَك فسبيل[1] ذلك ، وإن كنت أعتقتني لله فخلّني ومَنْ أعتقتني له ، فقال : ما أعتقتك إلاّ لله ، قال : فإني لا أؤذن لأحد بعد رسولِ الله ﷺ ، قال : فذلك إليك . قال : فأقام حتى خرجتْ بعوثُ الشام ، فسار معهم حتى انتهى إليها .

وعن أبي الدّرْداء قال :

لمّا دخل عمر بن الخطاب من فتح بيتِ المقدس فصار إلى الجابية ، سأل بلالاً أنْ يقرّه بالشام ، ففعل ذلك ، قال : وأخي أبو رُويحة الذي آخى بيني وبينه رسولُ الله : فنزل داريًا في خَوْلان ، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خَوْلان فقال لهم : قد أتيناكم خاطبين ، وقد كُنّا كافرين فهدانا الله ، ومملوكين فأعتقنا الله ، وفقيرين فأغنانا الله ؛ فإنْ تزوّجونا فالحمد لله ، وإن تردونا فلا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله . فزوّجوهما ، ثم إنّ بلالاً رأى في منامه النبيَّ ﷺ وهو يقول له : ما هذه الجفوةُ يا بلال ! أمَا آن لك أنْ تزورني يا بلال !. فانتبه حزيناً وجلاً خائفاً ، فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبرَ النبيِّ ﷺ فجعل يبكي عنده ويُمَرّغُ وجهه عليه ، فأقبل الحسنُ والحُسَين ، فجعل يضمُّهما ويُقبّلُهما ، فقالا له : يا بلال نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذّنُ به لرسول الله ﷺ في السَّحَر ؛ ففعل ، فعلا سَطْحَ المسجد ، فوقف مَوْقفَهُ الذي كان يقفُ فيه ، فلما أنْ قال : الله أكبر ، الله أكبر ارتجّتِ المدينة ، فلما أن قال : أشهدُ أنْ لا إله إلاّ الله ازداد رجّتُها [١٢٤ / ب] فلمّا أنْ قال : أشهدُ أنّ محمداً رسولُ الله خرجَ العواتقُ[2] من خُدورهنّ وقالوا : أبُعث رسولُ الله ﷺ ؟! فما رُئي يوم أكثر باكياً ولا باكيةً بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم .

---

(١) المطبوع من التاريخ ٣٣٧/١٠ (فسأل) ونص المصنف موافق للفظ ابن سعد في الطبقات ٢٣٦/٣ .

(٢) في الأصل (خرجن) لغة ، والعواتق جمع عاتق وهي الشابة أول ما أدركت أو التي لم تتزوج فلم تدن من أهلها أو التي بين الإدراك والتمييز . (القاموس واللسان) .